محاضرات في تحليل النزاعات الدولية

المحور الاول: مدخل مفاهيمي ونظري للنزاعات الدولية.

أولا: تعريف النزاع الدولي.

أ/ لغة: النزاع لغة مشتق من الفعل نازع، ونقول ينازع نزاعا ومنازعة. ونازعه: أي خاصمه، وبهذا فالنزاع أو المنازعة معناها الخصومة.

والنزاع مصطلح يقابله باللغة الفرنسية Conflit، وباللغة الإنجليزية conflict، وهي من أصل Conflictus، والتي تعني الصدام والتضارب، الشقاق، القتال...ويستخدم النزاع في الأدبيات السياسية بمضامين عديدة منها: تضارب المصالح، صراع الحضارات، صراع الثقافات، نزاعات مسلحة، نزاعات حدودية...وغيرها.

ب/اصطلاحا: اختلفت الرؤى وتباينت حول إعطاء تعريف موحد ومحدد لظاهرة النزاع، وذلك وفقا لتوجه كل باحث فمنهم من ربطها بالمجال القانوني، ومنهم من ربطها بالمجال السياسي في حين نجد آخرين ألصقوها بالمجال الاقتصادي، ولكن رغم هذا التباين إلا أن هناك اتفاق جامع بينهم على أن ظاهرة النزاع هي ظاهرة طبيعية قديمة قدم الإنسان، حيث ذهب ريمون آرون Raymond Aron إلى القول بأن النزاع ليس وليد الوقت الحالي، بل هو موجود منذ العصور القديمة وهو نتيجة لتضاد المصالح.

ويحدث النزاع نتيجة تقارب أو تصادم بين اتجاهات مختلفة أو عدم التوافق في المصالح بين طرفين او اكثر مما يدفع بالأطراف المعنية مباشرة إلى عدم القبول بالوضع القائم ومحاولة تغييره.

ومن بين التعاريف المقدمة للنزاع نجد التعريف الذي طرحه نيكلاس سوانستروم Niklas Swanstrom الذي ذهب فيه إلى القول بأن النزاعات تنشأ نتيجة تعارض مصادر الاهتمام و انحراف وتشعب الأهداف، كما ربط نشوء النزاع بحدوث الإحباط و خيبات الأمل التي قد

تصيب أحد أطراف النزاع. وبهذا يكون نيكولاس سوانستروم قد ركز في تعريفه على الأبعاد السلوكية كالتصرفات أكثر من اهتمامه بالدوائر الاقتصادية أو السياسية، أو حتى العسكرية. في حين أن هناك من الدارسين والباحثين من اعتبر أن النزاع ناتج عن مجموعة ترابطية من الأحداث والمواقف، فالنزاع حسبهم هو تسلسل ينطلق من نشوء أزمة تتطور نزاع قد يكون على شكل عسكري أو يتطور إلى أشكال أخرى اقتصادية، أمنية، إعلامية.

2- تعريف النزاع الدولي:

لقد شكلت ظاهرة النزاعات الدولية منذ القدم احد اكبر الرهانات والتحديات التي واجهتها الدول في سبيل صون الأمن والسلم الدوليين، وذلك نظرا لما تخلفه هذه الظاهرة من آثار سلبية على المجتمع الدولي، إذ أنها في أغلب الأحيان تؤدي على إشعال فتيل الحرب.

ويعرف **النزاع الدولي** بأنه تنازع و تصادم إرادات مصالح الدول الوطنية، هذا التنازع و التصادم يكون ناتجا عن الاختلاف في دوافع الدول، وفي تصوراتها وأهدافها ومواردها وإمكانياتها مما يؤدي إلى تعارض الأحداث والمواقف، ويؤدي في الأخير إلى اتخاذ قرارات وانتهاج سياسات خارجية تختلف أكثر مما تتفق.

كما يعرف **النزاع الدولي** على أنه ذلك الوضع الذي ينشأ بين دولتين، أو بوجه عام بين شخصين فأكثر من أشخاص القانون الدولي، ويتضمن وجود مطالبة أو ادعاءات من قبل الأطراف الدولية بخصوص مسألة أو موضوع محدد وإن تقابل هذه المطالب أو تلك الادعاءات بالرفض أو بادعاءات مقابلة من جانب الطرف الآخر يكون في الغالب وراء ظهور النزاع.

في حين أن هناك من يعرف النزاع الدولي بأنه يحدث نتيجة تعارض أو تصادم بين اتجاهات مختلفة، أو عدم التوافق في المصالح بين طرفين أو أكثر، مما يدفع بالأطراف المعنية مباشرة إلى عدم القبول بالوضع القائم ومحاولة تغييره.

لقد حاول العديد من الباحثين و على رأسهم ماك سنايدر Mack Snyderوضع مجموعة من المؤشرات، التي من خلالها يمكن ضبط النزاعات الدولية بشكل عملي، ومنها:

1-ينشأ النزاع من أهمية موقع الموارد و كذا من نذرتها؛

2-يتورط في النزاع طرفين على الأقل؛

3-تتشابك الأطراف باستخدام القوة بشكل مباشر؛

4-للنزاع الدولي آثار تتعلق بمدى تحقيق كل طرف للأهداف المرجوة منه.

مما سبق وبناء على ما طرحه سنايدر فإنه لا يمكن اعتبار النزاع ذو طبيعة دولية إلا إذا توفرت ثلاث شروط وهي:

1-**الأطراف:** يشترط في قيام النزاع توفر طرفين على الأقل يتمتع كل منهما بصفة الدولية – من أشخاص القانون الدولي العام– ذلك لأن النزاع الذي يقوم بين عناصر طرف واحد هو نزاع داخلي وليس دولي؛

2-**الدولية:** وهنا يشير الكاتب إلى أنه في النزاع الدولي يشترط أن يكون أطرافه من أشخاص القانون الدولي. و بهذا فإن النزاع الذي ينشأ بين أعضاء الاتحاد الفيدرالي هو نزاع داخلي وليس دولي؛

3-**المنازعة:** وتعني المعارضة أو إبداء الرأي المناقض لوجهة نظر الطرف الآخر في المسألة محل النزاع أو تفسير أي عمل يقوم به الطرف الآخر تفسيرا مناقضا (اختلاف الرؤى).

ثانيا: النزاع الدولي والمفاهيم المشابهة:

1. التنافس: هو السعي لتحقيق مصلحة معينة أو اكتساب شيء نادر دون لجوء أحد الأطراف المتنافسة إلى منع الآخرين من بلوغ أهدافهم. إلا أن التنافس قد يصعد ليصبح نزاعا عندما تحاول الأطراف دعم مراكزها على حساب الآخرين، بل وتعمل على الحيلولة دون

تحقيق الآخرين لغاياتهم، أو حتى تدميرهم واقصائهم، وهذا يعني أن النزاع يتضمن درجة أعلى من التنافس.

2. التوتر: يعكس التوتر وضعا بين دولتين أو أكثر يطغى عليها الشك والريبة والخوف مما يضمره الطرف الآخر من نوايا عدائية. هذه النوايا التي قد تتراوح بين تصور بتباين المصالح والرغبة في الهيمنة والإقصاء كأبعد تقدير. غير أن التوتر لا يمكن أن يتعدى هذا السقف بحيث يصبح تعارضا فعليا وصريحا وجهودا متبادلة من الأطراف للتأثير على بعضهم البعض. ولذلك يعتبر التوتر الحالة التي تسبق النزاع لاسيما إذا لم ينجح الأطراف في إظهار حسن النية ليعضهم البعض، ولم ينجحوا في مد جسور الثقة بينهم.

3. النزاع الداخلي: تم إدراج النزاعات الداخلية ضمن النزاعات المسلحة غير الدولية، والتي عرفت بأنها صراع بالقوة المسلحة يدور – الصراع – بين طائفتين تتصارعان من أجل السيطرة على إقليم الدولة أو جزء منه، ويبلغ حدا من الاتساع يتجاوز مجرد ثورة أو عصيان.

كما يعرف النزاع الداخلي بأنه المواجهة الجماعية العنيفة والمنظمة بين طرفين أو أكثر كالدولة وجهة فاعلة من غير الدول، وتحدث نتيجة تعارض في المواقف والرؤى كتوزيع الثروة، اضطهاد أقلية معينة...الخ. ولكي يكون النزاع مسلح لابد من توفر شرطين:

- أن يتوفر لدى الجماعات المسلحة المنخرطة حد أدنى من التنظيم: ويتضح هذا الشرط من خلال المؤشرات التالية: وجود سلسلة للقيادة، القدرة على تجنيد المقاتلين الجدد وتزويدهم بالأسلحة والعتاد، القدرة على شن العمليات وكذا إصدار وإنفاذ الأوامر.
- أن تصل المواجهات المسلحة إلى مستوى عال من الحدة: ويمكن رصد ذلك من خلال مجموعة من المؤشرات منها: أنواع الأسلحة المستعملة، عدد المقاتلين، القوات المنخرطة في النزاع، حدة الاشتباكات المسلحة وخطورتها، وكذا مقدار الأضرار الناجمة عن القتال.

كذلك يعرف النزاع الداخلي على أنه حالة من حالات العنف تنطوي على مواجهات مسلحة طويلة الأمد بين القوات الحكومية وجماعة أو أكثر من الجماعات المسلحة المنظمة، أو بين تلك الجماعات بعضها ببعض، وتدور على أراضي الدولة.

4. الأزمة: تعرف الأزمة بأنها تحول فجائي عن السلوك المعتاد، يترتب عليها نشوء موقف مفاجئ ينطوي على تهديد مباشر للقيم أو المصالح الجوهرية لأحد أطراف الصراع مما يستلزم اتخاذ قرارات سريعة في وقت ضيق، وفي ظروف عدم التأكد، وذلك حتى لا تنفجر الأزمة في شكل صدام أو مواجهة عسكرية.

وبتعبير أكثر تدقيق تعرف الأزمة – حسب ما ذهب إليه هيرمان Charles Herman– بأنها تهديد كبير ومفاجئ في وقت قصير. بناء على ذلك تتميز الأزمة حسب هيرمان ب 03 خصائص رئيسية هي:

1- المفاجئة،
2- التهديد العالي للقيم: أي أن الفعل تكون تكلفته كبيرة بالنسبة للطرف الآخر،
3- ضيق الوقت المتاح للتصرف.

وعليه يمكن القول أن الأزمة يمكن أن تتطور إلى نزاع دولي إذا لم يتم التحكم فيها بطريقة جيدة.

5. الصراع: يعرف **الصراع** في كونه ينطوي على نضال مرتبط بالقيم، مرتبط بالأهداف غير المتوافقة، وبنظريات القوة وصنع القرار، ويقود غالبا إلى إلحاق الضرر المادي أو المعنوي بالآخرين، ويكون الصراع متعدد المستويات والميادين، وقابليته للتسوية صعب جدا عكس النزاع، فغالبا ما يحدث الصراع في مستوى أعلى من الدولة، بمعنى أن نطاقه يتعدى حدود الدولة الواحدة كحال الصراع العربي الصهيوني.

والصراع هو تنازع الإرادات الوطنية، وهو التنازع الناتج عن الاختلاف في دوافع الدول وفي تصوراتها وأهدافها وتطلعاتها وفي مواردها وإمكاناتها، مما يؤدي في الأخير إلى اتخاد قرارات

أو انتهاج سياسات خارجية تختلف أكثر مما تتفق، ولكن بالرغم من ذلك يبقى الصراع بكل توتراته وضغوطه دون نقطة الحرب المسلحة. أما لويس كوسر Lewis Kosar فيعرف **الصراع** بأنه تنافس على القيم وعلى القوة والموارد، يكون الهدف فيه بين المتنافسين تحييد أو تصفية أو إيذاء خصومهم.

مما سبق يتضح أن مفهوم النزاع يشير إلى درجة أقل حدة وأقل شمولا في الاختلافات عن الصراع، فهذا الأخير لا يمكن احتواؤه والسيطرة عليه نظرا لوجود تعارض في القيم أو المصالح بحيث تشعر معه أطراف الصراع بأن اهدافها غير متوافقة في مجالات متعددة.

6. الحرب: تعرف الحرب بأنها عبارة عن أعمال عنف مسلح بين دولتين أو أكثر ذواتى سيادة، بعبارة أخرى قيام الحروب يعني فشل كل الوسائل والآليات الأخرى غير العنيفة في التوصل إلى تسوية أو حل مقبول بين أطراف الصراع. الملاحظ في حقل العلاقات الدولية أن هناك تصنيفات عديدة للحرب منها الحروب المحدودة، الحروب الشاملة، الحروب النووية، الحروب الأهلية...

ثالثا: أسباب النزاعات الدولية. يمكن تحديد الأسباب الرئيسية لنشوب النزاعات، من خلال الإجابة على سؤال محوري: لماذا تتصارع الدول؟

1. النزاعات المتعلقة بمصالح الدول. وفيها:

أ- النزاع حول الأقاليم: يظهر هذا النوع من النزاع في شكلين أساسيين:

- نزاع حول ترسيم الحدود.
- نزاع حول السيطرة على دولة كاملة داخل حدود معروفة أو محاولة إقليم الانفصال عن دولة معينة.

في هذا النوع من النزاعات تحاول غالبية الدول أن تحل الخلافات سلميا عن طريق التحكيم الدولي، إلا ان هذا النوع من النزاع لا يزال قائما، حيث لا تزال النزاعات المتعلقة بترسيم الحدود مصدرا للنزاعات الدولية.

ب- النزاع الاقتصادي: يعتبر النزاع الاقتصادي أشمل صور النزاعات الدولية لاسيما وأن العالم اليوم يعيش عصر العولمة، حيث تحول العالم بأكمله إلى سوق رأسمالية تزداد توسعا يوما بعد يوم تتبادل فيها الملايين من السلع والخدمات ورؤوس الأموال عبر الحدود، وعليه ففي هذه المساحلة الكبيرة من التبادل من الطبيعي أن تنشأ خلافات كبيرة ومعقدة بين دول العالم، والتي تسعى كل منها إلى تعظيم مصالحها، مما يمس مصالح الدول الأخرى. إلا أنه في الغالب لا يقود النزاع الاقتصادي إلى الحرب واستخدام العنف بسبب المنافع المتبادلة الناتجة عن عملية المبادلة والتجارة الدولية.

ج- السيطرة على الحكومات: تسعى بعض الدول إلى محاولة السيطرة على الحكومات على الرغم من أن المواثيق الدولية تمنع ذلك، ولكن على المستوى العملي فإن الدول في أغلبها تهتم بما يحدث في الدول الأخرى نتيجة اعتبارات كثيرة، وعلى رأسها المصالح المرتبطة مع تلك الدولة، مما يدفع بتلك الدول إلى التدخل في مسائل وقضايا الحكم بدرجات متفاوتة بداية من محاولة التأثير في الانتخابات وانتهاء بمحاولة اسقاط النظام باستخدام القوة.

2- صراع القيم. ترتبط الصراعات التي تنشب بين الدول حول موضوع القيم بالدفاع عن قيم المجتمع، ولذلك يعتبر هذا النوع من الصراعات من أخطر الصراعات التي شهدتها العلاقات الدولية، ويفسر ذلك الحماس الذي تلعبه مكونات هذه القيم من حماس ديني وكراهية عرقية وإيديولوجية في الصراع.

أ- الصراع الإيديولوجي: تتبنى دول العالم إيديولوجيات مختلفة تعمل على نشرها والترويج لها، وأحيانا فرضها على الدول الأخرى، وأحيانا أخرى محاولة الدفاع عنها مما يؤدي إلى

نشوب النزاعات، إلا أن دورها في نشوب النزاعات ضئيل، ذلك أن الإيديولوجية تعمل على تعقيد النزاعات وتفاقمها أكثر من خلقها، فبالنسبة إلى أصحاب النزعة الواقعية فإن الإيديولوجية لا تهم كثيرا لأن النزاع هو نزاع حول المصالح، بحيث تسعى كل دولة إلى تحقيق مصالحها بغض النظر عن الإيديولوجية. ويشهد التاريخ على أن التضارب الأيديولوجي لم يلغي أبدا التحالف فيما بينها، فقد تحالف الاتحاد السوفياتي كان حليفا للنازية في ألمانيا، وحتى الحرب الباردة كانت صراع حول القوة والنفوذ.

ب- الأسباب العرقية: يعتبر الصراع العرقي أحد اهم الصور وأشكال النزاع الدولي الذي يعرفه عالم اليوم، والجماعة العرقية هي:

تجمع بشري يشترك أفراده في بعض المقومات الفيزيقية (كوحدة الأصل) أو الثقافية الموحدة كاللغة أو الدين أو التاريخ أو غيرها من المقومات الثقافية. إلى جانب إدراك أفراد هذه الجماعة لتمايزهم عن الجماعات الأخرى على نحو يخلق لديهم الشعور بالانتماء للجماعة.

ويتضح أن النزاعات العرقية تندلع في الغالب لأسباب مادية كالصراع حول الحدود أو الموارد أو السيطرة على الحكومة، إلا ان المنطلق الأساسي لهذه النزاعات هو الكراهية التي تكنها مجموعة عرقية لجماعة عرقية أخرى، وتتميز هذه الكراهية بنزعة إلى التعصب الشديد ضد الآخرين واضطهادهم ونزع الصفات الإنسانية عنهم.

ج- الأسباب الدينية: يقود الاختلاف الديني في أحيان كثيرة إلى نشوب نزاعات تأخذ شكل العنف في مرات عديدة، وتجعل الصراعات صعبة الحل، وفي الفترة الحالية حملت بعض النزاعات الدولية الأبعاد الدينية مثل ما حدث في البلقان بعد انهيار دولة يوغسلافيا بين كل من الصرب (مسيحيين أرثوذوكس) والكروات (مسيحيين كاثوليك) والمسلمين.

رابعا: تصنيف النزاعات. تتحدد تصنيف النزاعات الدولية بناء على اختلاف موضوعات النزاعات، وأطرافها والقضايا الأساسية لنشوبها، وعلى العموم تبرز النزاعات الدولية ضمن ثلاثة أصناف كما يلي:

1- من حيث الموضوع: تتمثل اهم الموضوعات التي يعالجها النزاع في:

- تفسير معاهدة أو اتفاقية دولية أو أي إجراء قانوني.
- طبيعة ومدى التعويض المنجر على مخالفة إلتزام قانوني.
- مدى مطابقة وتوافق سلوك أي فاعل دولي لقواعد القانون الدولي والشرعية الدولية.
- انتهاكات الحقوق المشروعة لأية دولة (عدوان على أراضيها) أو عدم الوفاء بالتزامات مالية أو الاعتداء على حقوق رعاياها.
- مدى فاعلية عمل قانوني دولي داخل النظام القانوني القومي.

2- من حيث طبيعة النزاع: قسمت النزاعات من حيث طبيعتها إلى النزاعات الدولية السياسية والنزاعات الدولية القانونية، هذه الأخيرة التي تختص بها المحاكم الدولية للبث فيها طبقا لقواعد القانون الدولي عكس النزاعات السياسية التي تستند على اعتبارات غير قانونية مثل نزاع بين دولتين حول المواقع الاستراتيجية.

3- من حيث الأطراف: ينشأ أي نزاع دولي بين أطراف من أشخاص القانون الدولي، فقد ينشا بين دولتين مستقلتين أو بين منظمتين دوليتين، ولهذا صنفت النزاعات الدولية من حيث الأطراف إلى:

أ- المنازعات الثنائية: كالنزاع بين دولتين حول موضوع ترسيم الحدود بينهما او استغلال الأنهار الدولية.....

ب- المناعات الجماعية: وتنشأ بين مجموعة من أشخاص القانون الدولي، ولا تقتصر على طرفين فقط، وبناء عليه تعد النزاعات الجماعية من أخطر النزاعات نظرا لحجم الدمار الذي

تحدثه ليس بين أطرافها فقط وإنما يتجاوز ذلك نحو الدول الأخرى لاسيما المجاورة وربما العالم بأسره كما حدث مع الحرب العالمية الأولى والثانية.

المعيار	نوع النزاع
من حيث المجال الجغرافي	هناك تداخل في تحديد أنواع النزاعات من حيث المجال الجغرافي حيث يوجد نزاع داخلي(مجموعة أو مجموعات معارضة) دون تدخل أطراف خارجية، كما يوجد النزاع الداخلي ذي البعد الدولي وهو النزاع الذي يكون أطرافه داخل الدولة بدعم خارجي، بالإضافة إلى النزاعات الدولية التي تكون بين أشخاص القانون الدولي العام
من حيث الخطورة	يتم تصنيفها على أساس عدد الضحايا التي تخلفها هذه النزاعات المسلحة فنجد نزاعات صغيرة(أقل من 1000 قتيل)، نزاعات متوسطة(1100 قتيل خلال مسار النزاع)، وحروب(أكثر من 1100 قتيل)
من حيث الطبيعة	تصنف الى نزاعات ذات طبيعة قانونية كتلك التي تتعلق بتفسير مادة قانونية أو نص قانوني في معاهدة دولية، نزاعات اقتصادية تتعلق بالقضايا الاقتصادية كالتنازع حول العقارات، نزاعات ذات طابع سياسي تنشأ بمحاولة تغيير الوضع السياسي القائم داخل الدولة أو على المستوى الدولي.